المدارس والتعليم

المساعدات المالية الأمريكية التي إستلمها العمال العراقيين حوّلت المدارس المتدهورة إلى أماكن للتعلم بحلة جديدة وساطعة.

تعتبر المدرسة الابتدائية التي يذهب إليها ساجد في مدينة البصرة، ثاني أكبر المدن بحوالي ٢ مليون نسمة، مثالا على المدارس المتدهورة في البلاد. فشرحت والدة ساجد، أثناء قيام عامل بصعود سلم خشبي في أيلول/سبتمبر الماضي لإصلاح السقف الراشح بمزيج من الطين والاسمنت، كيف تغيّب ابنها البالغ تسع سنوات من العمر وابنتها الأكبر سناً عن المدرسة لأسابيع عديدة عندما سقطت الأمطار في العام الماضي وفاضت الصفوف الدراسية بالمياه.

قالت الأم أنها قامت بتدريس أطفالها في المنزل فحصلوا على درجات عالية في صفهم لكنها سعيدة جداً من أن التصليحات «ستسهّل على أبنيي الذهاب إلى المدرسة في العام المقبل – في الماضي كان الأمر صعباً جداً.»

وعلاوةً على السقف، ركّب العمال بلاطاً وسقفاً ومراحيض وحمامات وخزانات مياه وأنابيب جديدة وصبغوا المدرسة وركبوا مكيف هواء في المكتب الإداري ومراوح هوائية في الصفوف.

قبل خمسة وعشرين عاماً، استمتعت العراق بأحد أفضل الأنظمة التربوية في الشرق الأوسط. أما حين دخلت القوات الأمريكية البلاد، فقد كانت الأمور سيئة، فصيانة المباني رديئة ورواتب المعلمون زهيدة وتدريبهم ضئيل، وكان هناك نقصاً في التجهيزات والكتب المدرسية. وانخفض التسجيل في المدارس على نحو كبير خاصة بين الفتيات.

خلال أسابيع من سقوط صدام، قامت شركة كرياتيف

توماس هارتويل

توماس هارتويل

فتيات في مدرسة في بغداد (أعلى) تحملن صناديق من اللوازم المدرسية. سلمت شركة كريايف أسوشيتز إنترناشيونال الحقائب المدرسية (يسار) المحتوية على حاسبات ودفاتر وأقلام حبر وأقلام رصاص إلى المدارس الثانوية في جميع أنحاء العراق.

التصليحات «ستسهّل على أبنيي الذهاب إلى المدرسة في العام المقبل – في الماضي كان الأمر صعباً جداً.» قالت إحدى الأمهات.

بن بارديز / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

ساجد البالغ من العمر ٩ سنوات جالسا بالقرب من شقيقته الأكبر سناً ياسمين، ١١ عاماً، التي تحمل شقيقتهما الطفلة اثناء وصف كيفية قيام مقاول أمريكي بتحسين مدرستهم المتدهورة في البصرة.

بن بارديز / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

فريق بناء عراقي ينقل أدلاء من الطين والاسمنت إلى سقف مدرسة ساجد في البصرة الذي تسربت إليه المياه اثناء سقوط الأمطار.

بن بارديز / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

عمال عراقيون في مدرسة ساجد يأخذون استراحة اثناء فترة الغداء. تمَّ كسو الحائط بطبقة جديدة من الجص.

التعلم السريع

الكونغرس الأمريكي الإسلامي

ترك مئات آلاف من الطلاب العراقيين المدارس خلال العشر سنوات الأخيرة من نظام البعث، بسبب عدم تمكنهم من دفع الرسوم والرشاوى أو لأنهم اضطروا إلى ذلك حتى يتمكنوا من إعالة عائلاتهم. نتيجة لذلك تلقى العديد من الشباب، خاصةً الفتيات منهم، تعليما رسمياً أقل مما تلقاه والديهم. لتصحيح ذلك، دشنت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية برنامج تعلم سريع في خريف ٢٠٠٣ لمساعدة الشباب المتحمسين على تعويض الوقت الذي ضاع عليهم بالقيام بدراسة عامين دراسيين في عام دراسي واحد فقط.

الكونغرس الأمريكي الإسلامي

بعض تلاميذ برنامج التعلم السريع كانوا متحمسون جداً لمواصلة دراستهم لدرجة أنهم صوتوا للتخلي عن إجازة منتصف العام الدراسي.

الكونغرس الأمريكي الإسلامي

يستبدل برنامج التعلم السريع الصبورات القديمة، مثل الصبورة أعلاه.

خمائل (يمين) تقوم بتدريس الرياضيات والفيزياء في مدينة في جنوب العراق. وصفت خمائل تلاميذها كالتالي، «إنهم متحمسون جداً لدرجة أنني لا أستطيع مماشاة هذا الحماس.»

النتائج

- تجديد ٢٫٣٠٠ مدرسة في الوقت المحدد لبدء العام الدراسي ٢٠٠٣–٢٠٠٤.
- طبع وتوزيع ٨٫٧ مليون كتاب رياضيات وعلوم جديد في جميع أنحاء البلاد.
- إنشاء ٢٫٧٠٠ جمعية للأهالي والمعلمين.
- تدريب ٣٢٫٦٣٢ معلماً.
- توزيع حقائب ولوازم مدرسية لـ ١٫٥ مليون طالب.
- تمويل شراكات بين خمس جامعات أمريكية وخمس جامعات عراقية.
- توزيع مكاتب مدرسية جديدة في جميع أنحاء العراق.
- تشجيع الفتيات على الالتحاق بالمدارس من جديد والمساعدة في رفع نسبة تسجيلهن إلى ٩٦ بالمئة في بداية العام الدراسي. بلغت نسبة التحاق الصبيان بالمدرسة ٩٢ بالمئة.

أسوشيتز التي فازت بالعقد الأمريكي الرئيسي لتحسين التعليم، بالاشتراك مع المعهد المثلث للأبحاث، وشركة بكتيل، ومؤسسة الإسكان التعاونية، ومنظمات غير حكومية ومقاولين آخرين، بالتحرك في جميع أنحاء العراق لزيارة المجتمعات المحلية والاستجابة إلى مطالب بإصلاح مدارسهم. تمَّ تصليح ٢٫٥٠٠ مدرسة في آذار/مارس ٢٠٠٤.

كما عملت أيضاً الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مع اليونسكو ومولتها لطبع وتوزيع ٨٫٧ مليون كتاب مدرسي في العلوم والرياضيات للصف الأول إلى الصف ١٢، حيث قامت بتحديثها وإزالة الأكاذيب البعثية منها.

في مدرسة ابتدائية في بغداد، اثناء قيام العمال بكسو الحيطان بالجص وتركيب المراوح، اجتمعت مديرة المدرسة في مكتبها مع أول جمعية للأهالي والمعلمين في مدرستها – واحدة من ٢٫٧٠٠ جمعية تدعمها المساعدات الأمريكية.

لأول مرة، التقى المعلمون والأهالي ومسئولي المدرسة الإداريون لاتخاذ قرار حول كيفية تحسين التعليم، ولضمان انتظام التلاميذ والمعلمين، وإنفاق الميزانية والحصول على أفضل الكتب الدراسية والمواد والمناهج.

قالت مديرة المدرسة، «هذه هي المرة الأولى التي يحصل فيها شيء من هذا القبيل هنا.» وأضافت، «تقوم الجمعية الجديدة للأهالي والمعلمين بالإشراف على بناء المشروع وتقوم باستلام المفروشات والثلاجة والبرادة.»

جن باربر/الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية

في قرية كردية على الحدود العراقية مع إيران، امرأة عراقية تقرأ من كتاب أدب ابنها. فقد علمها فريق لمحو الأمية تموله الولايات المتحدة كيفية القراءة بعد قيام القوات الأمريكية والكردية بطرد منظمة الأنصار الإرهابية التي كانت تسيطر على القرية.

وعلاوةً على ذلك، تمَّ تدريب ٣٢٫٦٣٢ معلماً من خلال برنامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية التي تشجع على التعليم التفاعلي والعمل الجماعي والتفكير النقدي. ولقد تلقى ١٫٥ مليون تلميذ مدرسي ثانوي حقائب للكتب الدراسية وبداخلها أقلام الرصاص وأقلام طباشير ملونة وورق ولوازم مدرسية أخرى.

كما تم منح أيضاً خمس منح قدرها ٢١ مليون دولار لإنشاء شراكات بين الجامعات الأمريكية والجامعات العراقية. وتعمل جامعة نيويورك في ستوني بروك مع جامعة بغداد، وجامعة المستنصرية في بغداد، وجامعة البصرة، وجامعة الموصل في مجالات علم الآثار القديمة والصحة البيئية. وتعمل كلية الزراعة والموارد البشرية التابعة لجامعة هاواي مع جامعة الموصل – حمام العليل وجامعة الداهوك على تقوية البرامج الأكاديمية والبحوث والبرامج الملحقة. ويتضمن البرنامج كليات أمريكية أخرى وهي كلية الحقوق التابعة لجامعة دوبول وجامعة جاكسون التابعة للولاية وجامعة أوكلاهوما.